صـــــــــه !

للقصصي الروسي تشـــيكوف

يعود ايفان كرازنوكين ،وهو محرر متوسط في صحيفة يومية ، دائما لمنزله في ساعة متأخرة من الليل مكتئبا حزينا، على سحنته الوقار وفي مشيته الجلال . واحيانا تراه جامعا أشتات فكره مستغرقا بكليته في تصوره . كانما يترقب ان يفتش أو يفكر في الانتحار .

ذرع أرض غرفته ، ثم توقف ونفش شعره وقال في لهجة «لابرتس» منتقما لاخته : « ابني حائر تعب ملتاع ان ابعد قرارات النفس . ان الحزن يجثم على قلبي ، ويهيمن على جسمي ؛ ومع هذا فلزاما علي ان اجلس لأكتب . . وهذا ما يسميه الناس «العيش» .

« ليت شعري لم لم يصف كاتب حتى اليوم هذا الخبل الذهني المؤلم ، وهذا الاضطراب الفكري الشديد الذي يعذب روح المؤلف ويؤلم نفسه . فعندما يكون حزينا حزنا يذيب لفائف القلب ؛ يجب عليه ان يبعث الجمهور على الطرب المستخف والسرور العظيم . وعندما يكون فرحاً فرحاً يثلج الصدر ويبهج القلب يجب عليه ان يرسل الدمع الهتان وينفث الحزن الدفين .

اجل ! يجب علي ان اكون مرحا مستهترا لا أكترث لشيء ولا احتفل به . مليح الكتفة بارع الدعابة عند مايتو، بي الحمى ويقتلني الحزن . حتى اذا كنت — دعني اقول — مريضا . . . اذا كان طفلي في نزعه الاخير . . . وكانت زوجي تنهشها الاحزان وتفترسها الآلام

لما فرغ من قوله هز جمع يده وادار حماليقه . ثم دلف الى المخدع وايقظ زوجه . وقال :

« ناديا ! . . سآخذ في الكتابة . ارجو ان تحرصي على الا يقاطعني احد او يمنعني من العمل انسان . فما استطيع الكتابة والجدي ينب والطاهي يغط ! ثم قدمي ايضا بعض الشاي وشريحة من اللحم — اذا امكن — فانت تعرفين اني لا ارفق الى الكتابة الا اذا شربت شاي ، فالشاي وحده هو الذي يبعث في القوة على العمل .

اخذ سمته الى غرفته وخلع معطفه وصدريته وحذاءه . نضا عنه ثيابه بأن تام . ثم كون ملاخ وجهه حتى اصبحت تعبر عن الانسان البرىء المعذب ، وجلس الى مكتبه .

على هذا المكتب لاتقع عين الانسان على حقائر الاشياء اليومية وصغائرها . فكل الاشياء وانتهبها تنقلب ذات معنى ، ويظهر عليها برنامج عابس ! هنا تماثيل نصفية وصور شمسية لمؤلفين عظيمي الشهرة ذائعي الصيت . وهناك كوم من المخطوطات ومجلد بمؤلفات بلينيسكي ومعه صفحة مقلوبة . ثم عظام رأس تستعمل محبرة وصفحة من جريدة طويت كما يتفق . بيد انها تعرض عمودا معلما عليه بالقلم الازرق بالخط العريض « جبان » وهناك مجموعة من الاقلام المبرية حديثا وريش باسنان جديدة . حتى لايمكن لاي سبب خارجي اوحادث عارضي ان يمنع التحليق السامي لهذه المخيلة المبدعة ! ! ! !

القى كرازنوكين نفسه على كرسيه المريح وراح يفكر في موضوع فسمع زوجه تضرب الارض بخفها وهي تشقق قطع الخشب (للسماور) وخيل اليه انها مازالت وسنانة لان غطاء السماور او رجله كان يسقط من يدها بين آونة واخرى . ووصل الى سمعه نشيش المغلاة وازيز اللحم المقلي ، وزوجه مازالت تشق الخشب مفرقعة قرب الموقد . مغلقة بشدة باب الفرن مرة . وأخرى باب النافذة الهوائية، وآونة اخرى باب المدفئة . فارتجف كرازنوكين وفتح عينين يملؤهما الرعب ويتطاير منهما الشرر . واخذ ينشق الهواء ويلهث « رحمتك اللهم ! . . . دخان الفحم ؟ . . . هذه المرأة التي لاتطاق عزمت على خنقي . . قل لي بالله كيف اوفق للكتابة في حالات كهذه ؟ »

جرى الى المطبخ يولول وينوح ، وبعد برهة عادت زوجه تمشي على اطراف اصابعها مقدمة له قدحاً من الشاي فوجدته جالسا على كرسيه الطويل كما كان من قبل ! لايبدي حراكا ولا يحرك جارحة غارقاً في موضوعه ، فلم يتحرك ؛ واخذ ينقر بخفة على جبهته باطراف اصابعه متظاهرا بانه لايلاحظ وجودها ووجهه يعبر مرة ثانية عن : « البرىء المعذب »

قبل ان يكتب العنوان اخذ يتملقه ويدلله مدة طويلة ! كانه عذراء اهداها بعض الناس مروحة جميلة ! آونة يمر بيديه على

رأت وحيدها ! نعم رأته يسير اليها بطيئا مهيباً ! يسير اليها هي بعد ان قام من بين صفوف الجند مادا ذراعيه نحوها . فصرخت صرخة مروعة « ولدي . . . . ولدي . . . الى يا ولدي »

وسقطت كما يسقط الجندي المقتول في ساحة الحرب ؟

سهير القلماوي

صدغيه وأخرى يرتجف ويهتز جميعه ساحبا قدمه من تحت كرسيه كالمتألم . مغلقا نصف عينيه بفتور كقطة على فراش .

وأخيراً بعد تردد دنا من الدواة وسطر العنوان وكأنه يوقع صك الموت . . .

سمع صياح ابنه : « ماما ! . . قليل من الماء »

فاجابته امه « صه ! . . بابا يكتب . . . صه ! »

كان الاب يكتب بسرعة مدهشة دون توقف ، دون ان يمحو حرفا او يشطب كلمة وليس عنده من الوقت ما يتسع لقلب الصفحات اما التماثيل النصفية والصور الشمسية لمشهوري المؤلفين فكانت ترقب يراعه الجوال وقلمه السيال وكأنها تفكر (اها . . . اخواه استمر . . . .)

خدش القلم . صـــه »

فجلجل المؤلفون وقد اهتزوا بدفعة من ركبة الكاتب . صه ، عاد كرازنوكين الى نفسه ووضع قلمه وتسمع . فسمع همسات متزنة لا تنقطع . وكان ذلك صوت فوما نيكوليتش الساكن معهم وهو يصلي في الغرفة المجاورة .

فناداه كرازنوكين « أعرني سمعك ! . أما تستطيع الصلاة . . باسرع من هذا ؟ . . انك تحول بيني وبين الكتابة »

فاجابه فوما نيكوليتش بحياء ووداعة « استميحك العفو ياسيدي . . صه ! »

بعد أن كتب صفحات خمسا تمدد ونظر الى الساعة وتأوه . « يالله ! . . الساعة الثالثة ! . . الناس جميعا مستريحون نيام . . . وأنا وحدي . . أنا . . يجب على أن اعمل »

بعد أن استفرغ العمل جهده وأفنى قوته أخذ طريقه الى المخدع ضارع الجسم ، واهن القوى ورأسه ساقط على عاتقه . ايقظ زوجه صائحا بها مكدود الصوت « ناديا . . . قدحاً آخر من الشاي . . . اني . . . اني اشعر بضعف »

كتب الى الساعة الرابعة ووده لو استمر في كتابته الى الساعة السادسة بيد أنه أنجز عمله وفرغ من موضوعه

زهوه العجيب وفرحه الغريب بهذه الاعمال الجامدة ولا بصيرة عنده ولا فراسة له ! استبداده وجوره ، عفه وظلمه ، في مسكن النحل الصغير الذي خولته له الاقدار السلطان عليه واعطته مقاليد الامر فيه . هذه عنده أطايب الحياة وزبدة ما فيها .

كم يشابه هـــذا الاستبداد الذي تراه في المنزل هذه الاجناس الذليلة الصامتة التي يخالط كلامها التورية والتي اعتدنا رؤيتها في مكاتب الصحف .

قال لنفسه وهو ذاهب لفراشه « اني تعب جدا حتى يخيل الى انني لن استطيع النوم . . . فعملنا الجهنمي الذي لا نلاقي منه جزاء ولا شـــكورا لا يجهد الجسم كما يجهد القريحة ، على أنني سأتناول مقويا . . والله يعلم لو لم يكن هذا لخير الأسرة لنفضت منـــه يدي . . . . . آه . . انه مرعب ان يكتب الانسان ويجبر على العمل هكذا ! ! »

استغرق في سبات عميق . . . فنام حتى الساعة الواحدة أو الاثنتين بعد الظهر ، وما الذي كان يلهمه أطول أو يحلمه الذ . . اذا كان مؤلفا مشهورا أو محررا بارعا . أو حتى ناشرا ؟

همست زوجه بوجه مرتاع « كتب سحابة الليل ! . . صه ! »

ما جرؤ أحد على الكلام أو السير أو التصويت فنومه مقدس ومن يذنب فيقطع هذا السكون ويثيوش هذا الهدوء . فعليه أن يدفع عن هذا غاليا .

« صه ! . . . صه ! »

ورن هذا الصوت في جميع الحجرات ؟

محمود البدوي

النجوم في مسالكها

تأليف

العالم العالمي السير جيمس جينز

وترجمة

الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى

ناظر مدرسة القبة الثانوية

وصاحب المؤلفات المروية في الفلك والطيران والميكانيكا

يبسط خلاصة ما انتهى اليه العلم الحديث في الكون ونظامه وأصله ونشوئه ومداه . ويبحث الطاقة والأشعاع والنسبية والحياة في عالمنا والعوالم الأخرى بأسلوب سهل طلي يجعلك تقرأ هذا العلم الدقيق كما تقرأ الرواية الممتعة

يحتوي على سبع وأربعين لوحة وأربع خرائط وقوائم بالمصطلحات وبأسماء النجوم باللغتين الانجليزية والعربية

طبعته اللجنة بدار الكتب المصرية على ورق صقيل في نحو ٢٦٠ صفحة وثمنه ١٦ قرشا عدا أجرة البريد